فقالت : زدني فأنشد : وفينا رسول ا يتلو كتابه كما لاح معروف من الصبح ساطع أتى بالهدى بعد العمى فنفوسنا به موقنات إن ما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا رقدت بالكافرين المضاجع فقالت : زدني فأنشد : شهدت بأن وعد ا حق وأن النار مثوى الكافرينا وأن محمدا يدعو بحق وأن ا مولى المؤمنيا وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا ويحمله ملائكة شداد ملائكة الإله مسومينا فقالت : أما إذ قرأت القرآن فقد صدقتك وفي رواية أنها قالت وقد كانت رأته على ما تكره إذن صدق ا وكذب بصري فأخبر النبي صلى ا تعالى عليه وسلم فتبسم وقال : خيركم خيركم لنسائه إن تتوبا إلى ا خطاب لحفصة وعائشة رضي ا تعالى عنهما على الألتفات من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة في المعاتبة فإن المبالغ في العتاب يصير المعاتب أولا بعيدا عن ساحة الحضور ثم إذا اشتد غضبه توجه إليه وعاتبه بما يريد وكونالخطاب لهما لما أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن حبان وغيره عن ابن عباس قال : لم أزل حريصا أن أسأل عمر رضي ا تعالى عنه عن المرأتين من أزواج النبي صلى ا تعالى عليه وسلم اللتين قال ا عالى : إن تتوبا الخ حتى حج عمر وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالأداوة فنزل ثم أني صببت على يديه فتوضأ فقلت : يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى ا تعالى عليه وسلم اللتان قال ا تعالى : إن تتوبا الخ فقال : وأعجبا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ثم أنشأ يحدثني الحديث الحديث بطوله ومعنى قوله تعالى : فقد صغت قلوبكما مالت عن الواجب من مخالفته صلى ا تعالى عليه وسلم ما يحبه وكراهة ما يكرهه إلى مخالفته والجملة قائمة مقام جواب الشرط بعد حذفه والتقدير إن تتوبا فلتوبتكما موجب وسبب فقد صغت قلوبكما أو فحق لكما ذلك فقد صدر ما يقتضيها وهو على معنى فقد ظهر أن ذلك حق كما قيل في قوله .

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة .

من أنه بتأويل تبين أني لم تلدني لئيمة وجعلها ابن الحاجب جوابا من حيث الأعلام كما قيل في : إن تكرمنياليوم فقد أكرمتك أمس وقيل : الجواب محذوف تقديره يمح إثمكما وقوله تعالى : فقد صغت الخ بيان لسبب التوبة وقيل : التقدير فقد أديتما ما يجب عليكما أو أتيتما بما يحق لكما وما ذكر دليل على ذلك قيل : وإنما لم يفسروا فقد صغت قلوبكما بمالتإلى الواجب أو الحق أو الخير حتآ يصح جعله جوابا من غير احتياج إلى نحو ما تقدملأن صيغة الماضي وقد وقراءة ابن مسعود فقد زاغتت قلوبكما وتكثير المعنى مع تقليل اللفظ تقتضي ما سلف وتعقب بأنه إنما يتمشى على ما ذهب إليه ابن مالك من أن الجواب يكون ماضيا

وإن لم يكن لفظ كان وفيه نظر والجمع في قلوبكما دون التثنية لكراهة اجتماع تثنيتين مع ظهور المراد وهو في مثل ذلك أكثر استعمالا من التثنية والإفراد قال أبو حيان : لا يجوز عند أصحابنا إلا في الشعر كقوله :